يعني اطلاع الله تع على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجلال
بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال الا انها مع ممارسة
الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله تع فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد
التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيمة فانهم يرون ان الله تع في الدنيا مطلع
عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيمة ويعرف هذان الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك
قد تتعاطى اعمالا فيحضر كصبي او امراة فتعلم انه يطلع عليك فتستحيي منه فتحسن جلوسك
وتراعي احوالك لا عن اجلال وتعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كان لا يدهشك ولا
يستغرقك فانه يهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك او كبير من الاكابر
فيستغرقك التعظيم حتى تترك كل ما انت فيه شغلا به لا حياء منه فهكذا تختلف مراقبة العباد
في مراقبة الله ومن كان في هذه الدرجة يحتاج الى ان يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته
ولحظاته وبالجملة جميع اختياراته وله فيها نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل واما قبل العمل
فلينظر الى ما ظهر له وتحرك بفعله اهو لله تع خاصة او هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان خاطره
فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فان كان لله امضاه وان كان لغير
الله استحيا من الله تع وانكف عنه ثم لام نفسه على رغبتها فيه وهمها به وميلها اليه وعرفها
سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانها عدو نفسها ان لم يتداركها الله بعصمته وهذا
التوقف في بداية الامور الى حد البيان واجب محتوم لا محيص لاحد عنه فان في الخبر ينشر
للعبد في كل حركة من حركاته وان صغرت ثلاثة دواوين الديوان الاول لم والديوان
الثاني كيف والديوان الثالث لمن ومعنى لم اي لم فعلت هذا اكان عليك ان تفعل لمولاك
او ملت اليه بشهوتك وهواك فان سلم عنه سئل عن الديوان الثاني فقيل كيف فعلت فان

فان الله في كل عمل شرطا وحكما ولا يدرك قدره ووقته وصفته الا بالعلم فيقال كيف
فعلت ابعلم محقق ام بجهل وظن فان سلم من هذا نشر الديوان الثالث وهو المطالبة
بالاخلاص فيقال لمن عملت الوجه الله تع خالصا وفاء بقولك لا اله الا الله فيكون
اجرك على الله او لمراياة خلق مثلك فخذ اجرك منه ام عملته لتنال عاجلة دنياك فقد
وفيناك نصيبك من الدنيا ام عملت سهوا وغفلة فقد سقط اجرك وحبط عملك وخاب
سعيك وان عملت لغيري فقد استوجبت مقتي وعقابي اذ كنت عبدا لي تاكل رزقي و
تترفه بنعمتي ثم تعمل لغيري اما سمعتني اقول ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا الاية ويحك اما سمعتني اقول الا لله
الدين الخالص فاذا عرف العبد انه بصدد هذه المطالبات والتوبيخات
طالب نفسه قبل ان يطالب واعد للسوال جوابا وللجواب صوابا ولا يبدي ولا يعيد الا بعد
التثبت ولا يحرك جفنا ولا انملة الا بعد التامل فقد قال النبي عم لمعاذ ان الرجل ليسال
عن كحل عينيه وعن فتة الطين باصبعيه وعن لمسه ثوب اخيه وقال الحسن رحم الله
عبدا وقف عند همه فان كان لله امضى وان كان لغيره تاخر وقال وحدث سعد حين
اوصاه سلمان اتق الله عند همك اذا هممت وقال محمد بن علي ان المومن وقاف متاني
ليس كحاطب ليل فهذا هو النظر الاول في المراقبة ولا يخلص من هذا الا العلم المتين و
المعرفة الحقيقية باسرار الاعمال واغوار النفس ومكايد الشيطان ومن لم يعرف نفسه وربه و
عدوه الشيطان ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمته
وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم من هذه المراقبة الا الاكثرون يرتكبون بالجهل فيما يكرهه
الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا تظنن ان الجاهل بما يعذر على التعلم يعذر

Copyright © King Saud University